حيوان أمريكا

"نسق"

فلسطين – نابلس – شارع تونس
بجانب مسجد أم سلمة

حيوان أمريكا

المفكر الإسلامي

محمد نبيل كبها

الطبعة الأولى

٢٠٢٥م

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the writer

جميع الحقوق محفوظة، يمنع ترجمة أو نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيّة وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، بما فيه التسجيل الفوتوغرافي على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أيّة وسيلة نشر أخرى، بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها لأغراض تجارية بدون إذن خطّي من المؤلّف.

إهـداء

الى أرواح الشهداء في غزة.

الى أرواح الشهداء في الضفة.

الى أرواح الشهداء في فلسطين، لبنان، سوريا، اليمن، ايران، العراق، تونس، وكل من وقف الى جانب جرحنا الفلسطيني في هذا الكوكب.

تمهيد

قلت سابقا

كنت قد أطلق كتابي "السابع من أكتوبر- بداية اللعنة" في باكورة الحرب الصهيو-أمريكية الهمجية والوحشية على أهلنا في قطاع غزة، والتي بدأت في السابع من أكتوبر لعام ٢٠٢٣م، وها هي تضع أثقالها في عام ٢٠٢٥م وما زالت مستمرة.

لقد قطع الاحتلال النازي الشهر الثالث لعام ٢٠٢٥م في هذه الحرب الشعواء، وها هو يضع أقدامه في الشهر الرابع لهذا العام، وقد كانت الكلفة الانسانية التي تكبدتها غزة الى هذه اللحظة أكثر من ٥١ ألف شهيد -معظمهم أجنّة وخدّج ورضع وأطفال ونساء- ويزيدون، وأكثر من ١٠٠ ألف جريح ومصاب.. ويزيدون، وأكثر من ٦٠ ألف مفقودين وتحت الأنقاض.. ويزيدون!!

لقد قلت سابقاً -قبل عامين- في كتابي "السابع من أكتوبر- بداية اللعنة" هذه الكلمات: "على جمعاء العالم أن يعي أن الصهاينة يحاربوننا من مبدأ عقائدي، أيها الضائعون.. دولة الاحتلال كما يزعمون من النيل الى الفرات، وهنالك أقوال أنها من طنجا إلى جيكارتا، وهكذا يعلّمون أولادهم في مدارسهم، ولكنني أقول لكم أيها الحمقى أن دولة الاحتلال هي في الحقيقة أينما يضع بسطاره في أي مكان في العالم، وكل من يقف أمامهم وفي وجه مخططهم يتم دهسهُ".

والآن يتحقق ما قلته.. فها هو الإحتلال يضع بسطاره في أجزاء في لبنان وسوريا والاردن ومصر والعراق، وقريباً في السعودية والخليج العربي والعالم بأسره، ولن يكتفي بشرب الدماء الفلسطينية أو اليمنية أو اللبنانية أو السورية أو الإيرانية.. بل سيتجرع دم العالم بحد ذاته، لأنه بكل بساطة مريض ومصاب بمتلازمة رينفيلد، ولا يمكنه أن يستمر في هذه الحياة الا بشرب الدماء.

كنتم أنا

ابنتي في غزة: "لم يكن جسدك الذي تمزق.. لقد كان جسدي أيضاً".

ابني في غزة: "لم يكن رأسك الذي قُطع.. لقد كان رأسي أيضاً".

أمي في غزة: "لم يكن كبدك الذي أُكل.. لقد كان كبدي أيضاً".

أبي في غزة: "لم يكن دمك الذي سُكب.. لقد كان دمي أيضاً".

جدتي في غزة: "لم يكن قلبك الذي انفجر.. لقد كان قلبي أيضاً".

جدي في غزة: لم يكن بيتك الذي نُسف.. لقد كان بيتي أيضاً".

لقد كنتم أنا..

لا حياة لمن تنادي

وإن كنت لا أؤمن بالجندر، إلّا أن التماثلات بين الذكر والأنثى والرجل والمرأة أكثر من أن تحصى في ذلك التاريخ، فلا أجد أي فارق بين الذكر والأنثى، أو الرجل والمرأة، في زمن ارتقى فيه أكثر من ٥١ ألف شهيد، وأكثر من ١٠٠ ألف جريح في قطاع غزة.. ويزيدون..

إلا أن هذه المجازر الدموية والابادات الدامية لم تكن كفيلة بأن تحرك رصاصة واحدة في أمة يصل تعدادها الى ٣ مليار مسلم!؟

لم يتقلقل لها أي حاكم مسلم، أو مسيحي، أو حتى ملحد يتغنى باسم الانسانية، أن يخلع الكرسي، ويقلب الطاولة على رأس حيوان أمريكا!!

لقد ناشد أهل غزة العرب والمسلمين أن يخلصوهم من هجمات حيوان أمريكا المصروعة، ولكن لا حياة لمن تنادي!! فراحوا بدلا من ذلك يناشدون الكفار والملحدين ومن لديه ذرة أخلاق أو إحساس أو ضمير أو انسانية، ولكنك تنفخ في الرماد!! فصاروا يناشدون حيوان أمريكا بذاته أن يفترسهم جميعاً، أو أن يخلصهم من هذا العذاب!!

في خضمّ ذلك.. كنت أسير على غير هديٍ، أخاطب الفراغ لعله يسمعني، أتحرك جيئة وذهاباً لعلي اسمع جواباً من هذا الفراغ، انتظرت كثيرا لكن ما من جواب أيضا!!

أعلم جيّدا كفلسطيني

ينبغي رفع الستار عن الحقيقية لتبدو عارية تماماً، ولذلك أقول: "الأمة العربية والاسلامية بحكامها وشعوبها جارت على الحقيقة وشقّت صدر الإنسانية، فجعلت تاريخ -السابع من أكتوبر- متّشحاً بالمسكوتات، متوقفاً على الكلمات التي جعلت من غزة تتخلّق كجارية ذليلة.

وبسبب متناقضات ومتضادات ومسكوتات وتخاذلات هذه الهِردبّة، غدت غزة مرتعاً زمكانياً يغصّ بأهوال المجازر والإبادات الجماعية التي لا يمكن توصيفها، والتي أشاعها العنف الفاشي الصهيو-أمريكي في الجسد الفلسطيني، وخاض حملاته الممنهجة لمحوه.

أعلم جيداً كفلسطيني.. أنه وفي ظل تمدد حيوان امريكا الذي يسنده معظم حكام العرب والمسلمين، وثلث أركان العالم، أن النكبة والنكسة لم تنتهي، وما زالت مستمرة منذ ثمانون عاماً وحتى تاريخ السابع من أكتوبر وما بعده أيضاً.

إن حيوان أمريكا يستهدف كل فلسطيني حي يتنفس، بل وقد تجاوز في السابع من أكتوبر حدّ الكلمات والمفردات والقواميس، حيث دفن عبر مخالبه الوسخة السجل المدني لعائلات بأكملها، ومزّق عبر أنيابه القذرة أكثر من ٥١ الف شهيد -معظمهم أجنّة وخدّج ورضّع وأطفال ونساء- وأكثر من ١٠٠ألف جريح ويزيدون، واستهدف العقول والأصوات والأجساد، وقضى على الحياة ومعناها، وكأنه يريد أن ينتقم من الحياة بذاتها!!

ولقد كان كل ذلك وسط وجم عربي اسلامي مذل ومهين ومعيب وحقير، ولا أستطيع استيعاب هذا الصمت المخزي والتخاذل العجيب الى هذه اللحظة؟! فكيف لأمة يصل تعدادها الى ٣ مليار مسلم أن تقف مكتوفة الأيادي، تشاهد كل ما يجري دون حراك حقيقي!!

إنه واجبي

إن حيوان أمريكا يصر على قتل الكلمة، وأنا أصر على ايصالها للعالم، وهذا واجب علي، وليست بطولة مني، أو لطلب شهرة، أو وصول، أو لمنصب، أو لإسم، أو لأي لعاعة تافهة من لعاعات هذه الدنيا الحقيرة، فقط لأني فلسطيني وأعيش في كنفها.. كان لزاماً علي أن أوصل صوت غزة والكل الفلسطيني.

إني أقف بإيمان بربي، وثبات راسخ بقضيتي ووطني وهويتي، وأقول: "إن حرفي وقلمي يجب أن يكون له مَحلّاً ومَوقعاً للمقاومة بجانب غزة والكل فلسطين، لأن النضال الفلسطيني هو جمعي لا يقتصر على الرصاصة فقط، وإنما على الكلمة، ولأن الله سيسألني عن ذلك، وسأظل أكتب وأكتب وأكتب حتى يأتي أمر الله، وتخرج الرصاصة التي تفتك بحيوان أمريكا".

المقدمة

بكيت كثيرا

بكيت طويلاً عند اعدادي لهذا الكتاب، من أول حرف حتى آخره، بكيت بشدّة حتى أنهك عقلي وخار جسدي.

إن أكاذيب الأمة العربية والإسلامية بحكامها وشعوبها قد فُضحت إزاء أشلاء طفل غزاوي مزقته أنياب حيوان أمريكا، كان يلبس ثياباً مرقعة في صباح عيد الفطر الحزين، وبيده العيديّة -بضعة شواكل- كان سعيداً بها، يطير هنا وهناك، ويفكر فيها، وماذا سيشتري بها، حتى شقّت مخالب حيوان أمريكا صدرهُ، وأردته ميتاً على الفور..

أثناء عرض صورته على مواقع التواصل الاجتماعي وهو ملقاً على الأرض ويقبض العيدية بكفه بكيت كثيراً، وتسائلت: "يا تُرى.. ماذا كان ينوي أن يشتري بها؟! وكيف؟!"، ربّما شوكولاتة!! لأن الأطفال يحبونها، ولكنها أصبحت شحيحة لمنع اسرائيل دخولها القطاع، ومن يعلّم حيوان أمريكا أن الشوكولاتة ليست مادّة متفرجّة؟!

افترضت أن هذا الطفل كان يرغب بشراء حبة شوكولاتة.. ألا يعلم أن ثمن قطعة واحدة صغيرة تساوي ٣٠ شيكلاً في غزة! هذا إن وجدت أصلاً؟! ولو كان يمتلك هذا المبلغ، ألا يعلم أنه كي يحصل عليها، فإن عليه عبور طرق شاهقة وممرات صعبة ومفترقات خطرة مليئة بالمدرعات والجيبات والطائرات والسفن والدبابات المترسنة بكل ألوان الاسلحة والصواريخ والقذائف!!

في عيد الفطر الحزين.. ومن شدة قسوة هذا المشهد، لم أجد في كلماتي أي عزاء ولا منطق لما حدث لهذا الطفل الذي قتلني نحيباً، طفل بريء سيقت حرب ضروس على جميع أركانه الناعمة والجميلة والهادئة من قبل هذا الحيوان الهمجي والوحشي والبربري والدموي والنازي.

يا طفلي الحبيب.. ويا أطفال غزة..

أطبع على جبينكم قبلاتي..

وأقول لكم -أنا- محمد نبيل كبها، العبد الفقير الى الله:

كل عام وأنتم بخير..

ولا عيد لي لأني لست بخير..

بداية الصّيحة

رائحة حيوان أمريكا تجعل الانسان يغيب عن الوعي، مع أني أعتقد أحياناً أن حيوان أمريكا ليس بحيوان، فالحيوان مخلوق أعجم، لكنه أرحم من هذا الحيوان الذي تغوّط فتكلم!!

وعندما تكلّم ادعى أنه رؤوف ورفيق بالإنسان، ثم قام بقتله وذبحه، واجترح آلاف المجازر والابادات، وانفتحت شهيته نحو الأجنة والخدّج والرضّع والأطفال والنساء والشيوخ.. وابتلع غزة.

وهنا كانت بداية الصّيحة..

صيحات

هاي روح الرّوح

"جد يُقبّل حفيدته التي استشهدت، ويتحدث معها"

ردّي عليّا يا سلمى؟! سعيد!! شوف أختك لولو يابا حتى متخافش! اقف جنبها يابا؟! سعيد.. رد عليا!!؟ رد عليا يابا!!؟ سعيد؟! سعيد؟! رد عليا!!؟ رد عليا!!؟

آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه....

أأأه....

"أب يفتش عن ما تبقى من أشلاء ابنه وابنته تحت ركام بيته"

آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه.... أبويا!!!!

آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه.... أبويا!!!!

"شاب يبكي ويحتضن نعش والده الذي استشهد بصوارخ الاحتلال"

يوسف.. سبع سنين.. شعره كيرلي.. وأبيضاني.. وحلو!!

"أم تبحث في الساحات والمشافي عن ابنها الذي استشهد"

هية!! والله هية!! أنا بعرفها من شعرها!! هية!! ليش أخدتها مني يالله؟! والله أنا بقدرش أعيش بدونها!!

يمّا.. يمّا.. ليش؟ يمّا.. يمّا.. أمانة فرجوني اياها!! أمانة فرجوني اياها!!

ليش يا ربي؟ يا ريتك اخدتني معها!!

"طفلة تبكي والدتها التي استشهدت، وتتعرف على جثتها المشوهة من خصل شعرها"

الولد اختفى من بين إديّا!! الأولاد وين؟؟ الأولاد وين؟؟ حدا يطمني!! بكفي يا عالم!! بكفي!! بكفي ظلم!! احنا ناس غلابة!! أقسم بالله!! والأولاد ماتوا بدون ما يوكلوا!! يشهد عليّا الله!! الأولاد ماتوا بدون ما يوكلوا!! يشهد عليّا الله!!

"أم تبحث عن أولادها الذين استشهدوا وهم يتضورون جوعاً"

إلهم الجنة!! إحنا النا الله!! والله احنا ما ماسكين بواريد ولا صواريخ؟!

"طفلة تصبر نفسها على استشهاد والديها"

كنت ناوي أعملها عيد ميلاد في شهر ٣ في نفس اليوم الّلي انولدت فيه!

"أب يخاطب جسد ابنته التي استشهدت قبل شهر من حلول يوم ميلادها"

ارتاحوا من النزوح.. ارتاحوا من الخوف.. ارتاحوا من الهمّ..
ارتاحوا من الحياة.. والله الّلي بموت بارتاح..

وحسبي الله ونعم الوكيل في حكامنا العرب

والله ما احنا مسامحين الحكام والملوك العرب

والله ما احنا مسامحين كل عربي ولا مسلم

الشهداء شاهدين عليكم.. ومش مسامحينكم عند الله..

"شاب يبكي عائلته التي استشهدت بأكملها"

بنتقموا منا في الأولاد!! بنتقموا منا في الأولاد!!
معلش!!

"صحفي يبكي ابنه الذي استشهد"

وين العرب؟! وين العرب؟! وين المسلمين؟! وينهم؟! بحكوا فينا وبسوّولناش إشي؟! وين العرب؟!

"طفل يصرخ بهذه الكلمات بعد استشهاد والديه"

مع السلامة يا أحمد.. يا أحمد مع السلامة
مع السلامة.. مع السلامة

"أخ يودع شقيقه الذي استشهد أمام أعينه"

كيف احنا بدنا نعيش؟ كيف؟ جاوبونا؟!

"وداع طفلة لعائلتها التي ارتقت بغارات الاحتلال الاسرائيلي"

فراس.. فراس.. بدي أبوسه!! بدي أبوسه!!

"بالدموع أخ يودع شقيقه الذي استشهد"

يا روحي انت!! مع السلامة يا نور عيوني!! مع السلامة يا نور عيوني!!

مع السلامة يا أخوي!! مع السلامة يا أخوي!!

حسبي الله ونعم الوكيل في اولاد الحرام

حسبي الله ونعم الوكيل في اولاد الحرام

"أخت تودع شقيقها الذي استشهد بحرقة وألم"

مع السلامة يا مسك فايح.. مع السلامة يمّا.. مع السلامة يا مسك فايح.. مع السلامة يماما

"شاب يودع بألم والدته التي استشهدت"

يا الله!!!!!!!!!!!!!!!!!

"مسعف ينفجر بالبكاء، ويناشد الله في مركبة الاسعاف لكثرة الشهداء من فئة الأطفال"

آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه!! ابني!! ابني!! ابني!! ابني!! ابني!!
ابني!! ابني!! ابني!! آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه!!

"طبيبة تبكي ابنها الشهيد بصرخات موجعة"

إيش أحكيلها؟! بدها أبوها وأمها؟! وأبوها وأمها استشهدوا؟!
إيش أحكيلها؟!

"شاب بصحبته طفلة استشهد والديها بصواريخ الطائرات الاسرائيلية"

ولك هذا اسماعيل الغول!! يا الله!! هوة!! هوة!! يا الله!!

"صحفي يُفجع بزميله الصحفي الذي استشهد أثناء قيامه بالواجب"

كيف بدي أعيش حياتي من دونكم؟؟ كيف؟؟ نار فقلبي يمّا!! نار فقلبي يمّا!! كيف بدي أعيش حياتي هسة؟!

" أم تودع بمرارة توأميها الشهيدين"

يابا.. يابا قوم يابا!! والله ما في اشي أبوي!! هيو!!

"طفلة تودع والدها عقب استشهاده"

كنت نايم!! وبعدين قصفوا!! أنا خايف!!

"طفل يبكي وحيداً، ويرتجف من الخوف"

كانوا فأمان الله هدول.. فأمان ربنا هدول كانوا.. الحمدلله.. هدول غدر الاحتلال الصهيوني.. والله حقهم ما يروح عند ربنا.. الله يرحمك يا حنونة.. الله يرحمك يا رفيقتي انت في الدنيا والأخرة..

" أخ يودّع بحرقة شقيقته وأطفالها الذين استشهدوا جميعا"

والله ما فرحت عليك يا بابا.. والله ما فرحت.. والله لسة ببدأ حياتي فيكو يا بابا.. حبيبي يا بابا.. حبيبي يا عمري

"أب يودع طفله الرضيع"

ليش طلعتني عايش يا رب؟! كان رحت معها شهيدة!! حسبنا الله ونعم الوكيل..

"أخ يودع شقيقته التي ارتقت في قصف همجي"

قبل شوي دفنت بنتي بدون راس!!!

"أم تدفن أجزاء من طفلتها الشهيدة بدون رأسها"

حطي قلبك عقلبي يما!! أحس فيكي يما!!

"طفلة تبكي والدتها الشهيدة"

أنا مش خايف.. بس كنت بنادي عبابا وماما.. وينهم؟!

أنا مش خايف..

"طفل يبحث عن والديه"

ليش يمّا ما أخدتني معاك!!

"أم تبكي طفلها الشهيد"

أخويا.. أبويا.. أخويا الصغير استشهد.. وأبوي استشهد

"طفل يبكي متأثراً باستشهاد والده وشقيقه"

مش قادرة.. والله ما قادرة.. بدي أخويا.. بدي أخويا.. بس على ما اعتقد انو أخويا التاني عايش.. انا سمعت صوتو انو عايش!!

"طفلة تنادي الناس بانقاذ حياة اخيها الثاني بعد استشهاد أخيها الأول"

هذا بِكري.. هذا عُمري هذا.. هذا بِكري.. هذا عُمري هذا..

"أب يبكي طفله الرضيع الذي استشهد"

أطفال بدون رؤوس!! بدون ملامح!! تعرفت عليهم من أواعيهم!!

"امرأة نجت من مجزرة صهيونية"

وين أبويا!! وين أبويا!!

"شاب يبحث عن والده تحت الأنقاض"

ولادي الخمسة استشهدوا!! وكنت متأمل إنو إبني السادس عايش، واليوم الصبح استشهد!!

كل ولادي استشهدوا!! والله ليشهد عليكم يا عرب ويا مسلمين!! والله ما احنا مسامحينكم يا عرب ويا مسلمين..

"أب يبكي أطفاله الذين استشهدوا جميعا"

الله رزقني بتوأم، رحت أطلعلهم شهادة ميلاد، ولما رجعت فرحان عشان أحكيلهم اني طلعتلهم شهادة ميلاد، قابلوني الناس وحكولي: البقية بحياتك.. التوأم استشهدوا!! رجعت طلعتلهم شهادة وفاة بعد عشرة دقايق مِن لمّا طلعتلهم شهادة الميلاد!!

"أب يبكي ويودع طفليه التوأم"

سامحيني يمّا.. هاي الطريقة اللي اخترتها.. أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله.

يا ربي تقبلني مع الشهداء، يا ربي عندي ذنوب، بس تقبلني مع الشهداء.

"مسعف يوثق لحظة استشهاده برفقة ١٥ من زملائه الذي استشهدوا جميعاً بطريقة وحشية، اثر اطلاق الاحتلال النيران عليهم اثناء تأديتهم لواجبهم"

بدي شعرة مِنّه.. بدي شعرة مِنّه..

"أخ يودع شقيقه الذي استشهد، ويطلب خصلة من شعره كي يحتفظ بها"

أنا بطلّع وراي، لقيت الدبابة بتمشي على زوجي وولادي!! فأنا رفعت ايدي انو خلص أنا كمان راح استشهد!!

"زوجة تبكي زوجها وأطفالها الذين هرستهم الدبابة الاسرائيلية أمامها"

اقتحم جيش الاحتلال البيت على ابني المصاب بمتلازمة داون والتوحد، وكان معهم كلاب، وبدأت الكلاب بتمزيق جسد ابني، وكانت الدماء تملأ الكرسي الذي يجلس عليه ابني، ومنعوني الجنود من انقاذ ابني أو الاقتراب منه، ثم حضر الي احد الجنود وقال: ابنك خلاص..

"أم تبكي طفلها المصاب بالتوحد، والذي استشهد بأنياب كلاب الاحتلال"

أشلاء جسد بنتي كان ملتصق بأحد جدران بيتي، اثر قصف الاحتلال الاسرائيلي المكثف لمنزلي الذي استشهدت فيه بنتي وامها واخوتها الصغار وعدد من الاقارب.

"أب يبكي طفلته وزوجته وعائلته"

عمّو.. أنا زعلانة كتير.. أنا خايفة على ماما.. بدي ماما كتير وتيته..

"طفلة ترتجف وتبحث عن امها وجدّتها"

ماما.. ساعديني.. ابوي، اخوي، اختي، كلهم ماتوا، ماما ساعديني.

"طفلة تستنجد بأمها عبر الهاتف بعد استشهاد والدها واخوتها، وعثر عليها بعد ١٢ يوم من قبل الهلال الاحمر وقد استشهدت هي الأخرى جراء قصف مركبتهم"

قصفوها الجيش وهي تلعب وتتزلج بحذائها الوردي..

"أم تبكي طفلتها التي استشهدت وهي تلعب"

ملقيتش ولا علبة حليب وحدة في كل غزة!! ومات ابني الرضيع لأنو فش حليب بغزة!!

"أب يبكي طفله الرضيع الذي استشهد بسبب الجوع وعدم توفر الحليب"

اتركي بنتي معي!!

"أم تبكي وتحتضن جثمان طفلتها التي استشهدت"

بدي أروح معها.. بدي أدفنها بإيدي.. بديش حدا ياخدها.. أنا باخدها..

"أم تودع طفلتها التي استشهدت"

مليش غيرو!!

"أب يصرخ ويبكي في وداع طفله الوحيد"

هاي "مرح" كانت بتحب الرسم.. وهاي "بيسان" دكتورة، كانت تتعلم الطب..

"أب يبكي ويودع طفلتيه"

أمانة يابا تصحى.. أمانة إنك تحكيلي بتضحك علي.. يزن.. يزن.. إصحى يابا.. أنا مليش غيرك..

"أب يهذي ويبكي طفله الذي استشهد"

خذا المايك.. خلي هوّة يحكي.. خلّيه هوة الّلي يحكي الخبر.. قوم يابا.. قوم.. احكي الخبر!!

"أب يخاطب ابنه الصحفي الذي استشهد جراء تأديته لواجبه"

شوف البسس والكلاب بتوكل بجثث الشهداء!!

"شاب يصرخ ويوثق هذا المشهد"

يا جماعة.. زوجي استشهد.. أشهد أن لا إله الا الله..

"ممرضة تتعرف على جثة زوجها الذي استشهد بقصف اسرائيلي"

متعيطش يا زلمة!! إنت زلمة!! كلنا شهداء.. كلنا مشاريع شهداء..

"شيخ استشهد ابنه، وأخذ يصبّر الناس"

في حدا عايش!!! سامعني!!! في حدا عايش!!!

"شاب يبحث عن أي حياة فوق الدمار والأنقاض والخراب العظيم في رفح"

يا الله!! يوسف!! يا الله!! يوسف!! يا رب!!

حدا يعمل اشي!!

"شاب يوثق لحظة احتراق صحفي في خيمته، أثناء قصفها من قبل طائرات الاحتلال"

بدل ما يروحوا على المدرسة.. راحوا على القبر!!

"طفلة تبكي صديقاتها"

بدور على ولادي الأربعة.. ليش يابا متّو!! يابا.. يابا.. آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه..

"أب يبحث عن أطفاله الأربعة تحت أنقاض بيته"

زوجي قتلو الاحتلال قُدّام عيوني!! وقطعو كمان رجلين ابني!!
وربطت رجلين ابني بحجابي، وحملتو على ظهري مسافة ٤
كيلو، ولما وصلت استشهد!!

"ام استشهد زوجها وطفلها"

ايش عملتلهم بنتي؟! والله جبتها بدموع عيوني!!
والله جبتها بدموع عيوني!!

"أم تبكي طفلتها التي استشهدت"

ابني لقيتو مطخوخ وميت!! ومقدرتش أروح عندو ولا أحملو!!
لإن الدبابات كانت قدامي.. يا حبيبي.. يا حبيبي يا ابني.. تركتك لحالك في الشارع!!

"أم تبكي طفلها الشهيد"

أنا تعبانة يا عمّو.. رجلي كلها دم.. ومش قادرة أمشي.. كل يوم بنروح مكان.. وأنا مش عارفة وين أروح؟!

"طفلة مصابة ونازحة بدون عائلة"

لمين بدكِ تصوري؟ لمين؟ مين بدور علينا؟ مين بدور علينا؟

أنا جاي من آخر الدنيا!! شفناهم مقطعين بالطريق!! حسبي الله ونعم الوكيل على العرب قبل اليهود..

"نازحة فقدت عائلتها، وتتحدث عن هول المناظر والجثث المقطعة والمنثورة في طريق نزوحها"

نحن نقتل ونذبح كل يوم على مرأى ومسمع العالم!! بالأمس مجزرة في جباليا، قتل عشرون، واليوم مجزرة وقتل ٢١ معظمهم اطفال!! ماذا يريد الاحتلال؟ الأطفال هنا رؤوسهم مقطوعة!! الاطفال هنا رؤوسهم مقطوعة!! أحشاء الاطفال خرجت من اجسادهم!! يجب أن تستفيق الأمة والعالم أمام ما يجري!!

"مسعف يصرخ بحرقة لكثرة الشهداء من فئة الاطفال"

إحنا لا مع هذول، ولا مع هذول، احنا مواطنين! شو ذنبنا! أنا بدي أفهم.. شو ذنبنا؟!

"امرأة نازحة استشهد أقاربها"

بدّك تشوف كيف المرأة الفلسطينية؟ هيها المرأة الفلسطينية!
خلّي العالم يتفرّج عليها المرأة الفلسطينية، كيف عايشة بجحيم وجوع ووجع وحزن!!

بدناش نطالب العرب.. أقولك مين بطالب؟ أنا بطالب نساء العالم!!
يا نساء العالم.. انظروا الى المرأة الفلسطينية بعين الشفقة والرحمة!! وين نساء العالم؟! وين النسوية؟! وينهم؟! بس بدنا نعيش عيشة بسيطة زيكم يا نساء العالم!!

"امرأة نازحة بثياب مرقعة تتحدث مع صحفي"

اصحى.. أحمد اصحى.. محدش يوخدو..

اصحى..

"أم تودع طفلها الشهيد بالدموع"

يا رسول الله.. في شهر رمضان العظيم

لا تشفع لهم يا رسول الله..

"شاب فقد عائلته"

مين يقلّي "يمّا".. مين يقلّي "يمّا"..

"أم تحتضن طفلها الرضيع الذي استشهد"

ولك أمي وين؟ أبويا وين؟ وين راحوا؟!

"أخ يبكي ويسأل شقيقته المصابة عن والديهما"

شايفين بنتي محلاها.. كانت تعملّي قهوتي..

"أب يبكي طفلته التي استشهدت"

ابني جعان.. راح يشتري فلافل قصفوه!!!

"أم تبكي طفلها الذي قصفه الاحتلال وهو يبحث عن الطعام"

قابلوا الرسول، وقولوا له: يا رسول الله.. أمتك خانت شعب غزة.. يا رسول الله.. المسلمين خذلونا يا رسول الله..

قولوا للرسول أن الأمة خانتنا.. قولوا للرسول أن الأمة خذلتنا..

أشلاء قطعونا والأمّة بتتفرج علينا يا رسول الله!!

"مسن يبكي على كم الأطفال الذين استشهدوا وتقطعوا الى أشلاء"

حدا سامع.. في حدا عايش.. حدا سامعني.. حدا عايش.. يارب..
ما إلنا غيرك يارب..

"شاب ينادي ويبحث عن أي حياة تحت الأنقاض، بعد تفجير الاحتلال مربع سكني بأكمله"

عمّو بدّي أسألك: هذا حلم والا جد!! قلّي.. هذا حلم والا جد!!

"طفلة مصابة تسأل الطبيب وهي تبكي وترتجف"

والله محنا مسامحينهم ليوم الدين!! والله محنا مسامحين كل عربي بقول عن حالو مسلم..

"شاب فقد معظم عائلته"

يا رسول الله: لا تشفع لعربي أو لمسلم لإنهم خذلونا

"امرأة نازحة فقدت معظم عائلتها"

بعد ٥١ ألف شهيد شو ضل!! عرب.. بدناش ناشد عرب..
بناشد الكفار.. بناشد الكفار.. وقفوا هالحرب، يا بتعدمونا كلنا..

"رجل مقهور يصرخ أمام جثامين الشهداء"

وهناك آلاف من الصّيحات سمعناها كانت تنتشر في بطاح القطاع، تتكور على رصيف الموت، وترتجف من البرد، وتزفر من الجوع.. وآلاف آلاف الصّيحات التي انخنقت قبل أن ينطق بها الشهداء، ففي غزة يموت الطفل قبل أن يولد..

وصدقاً.. لا أتعجب لعدم استجابة الله سبحانه وتعالى لكل علماء ودعاة ومشايخ ومسلمي الأرض في شهر رمضان، الذين رفعوا أكف الدعاة لنصرة غزة وفك الحصار عنها، ولكن الله سبحانه ردّهم خائبين جميعاً..

وكيف يستجيب لهم ربي جل في علاه، وهم يتعلقون تارة بالاعجاز العددي لزوال حيوان أمريكا، وتارة يتعلقون بالوشق!! يتعلقون بأي شيء سوى بالله تبارك وتعالى!!

يا أمّة الوهن والخنوع.. ألم تقرؤوا قوله سبحانه: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل؟!"، ألم تقرؤوا هذه الآية؟! ألا يعلم أهلة اللغة العربية واللسان الفصيح أن كلمة "وأعدوا" هي فعل أمر!! من أين يأتي التحرير ونحن لم نعد العدّة؟! وكيف يأتي تحرير غزة وفلسطين على يد هذه الأمة المرحومة؟!

والله أخشى ما أخشاه أن يتحقق ما نثره الكاتب السوري (محمد الماغوط) حينما قال: "يبدوا أن تحرير العقل العربي أصعب من تحرير فلسطين".

صباحك يا فلسطين ممنوع من الصرف..
صباحك نشيد عربي ممنوع من العزف..
صباحك قصيدة يغني فيها ألف حرف..
صباحك قلب مجروح لا يتوقف عن النزف..
صباحك يا فلسطين صحوة عزة وكرامة.. في أمّة ما زالت نائمة مثل أهل الكهف..

نوما هنيئا يا أهل الكهف!!

وبشر الصابرين

إني لا أكتب لغزة دروس وآيات الصبر، ومن -أنا- حتى أوصيهم بذلك؟!

لقد سبقتنا غزة بصبر لا مثيل له، صبراً كصبر الصحابة في غزوة الأحزاب، حيث أن الأنفاق التي يتواجد بها المقاومون في غزة، كالخندق الذي حفر حول المدينة بأمر من نبينا محمد ﷺ.

لقد سطّرت غزة صبراً عظيماً، كوت به جبهة هذه الهردبّة بزعمائها وملوكها ورؤسائها وشيوخها وعلمائها وشعوبها وعامتها، كما أنه كان صبراً جميلاً، يخلو من التذمر والإستياء أو الشكوى، غير مصحوب بخيبة أو قنوط أو يأس، فيه اكتنات وقبول ورضا، خالٍ من العجلة، ينتهي الى الايمان والتسليم بقضاء الله وقدره.

لقد تكرر ذكر "الصبر" في كتابنا الكريم "القرآن" أكثر من مئة مرة؛ والصبر كما عرفه الأديب المؤرخ العربي (ابن منظور) صاحب كتاب "معجم لسان العرب" بأنه "حبس النفس عند الجزع"، ولقد وصفه خليفة المؤمنين (علي بن طالب) كرم الله وجهه بأنه "مطية لا تكبو"، ولقد كان الصحابي (خالدُ بنُ الوليدِ) رضي الله عنه يقولُ: "يا أهلَ الإسلامِ، إنَّ الصَّبرَ عِزٌّ، وإنَّ الفشَل عَجزٌ، وإنَّ مَعَ الصَّبرِ النَّصرَ".

أما "الصبر الجميل" فقد عرفه العالم والفيق التونسي (محمد الطاهر بن عاشور) بأنه: "الصبر الحسن في نوعه، وهو الذي لا يخالطه شيء مما ينافي حقيقة الصبر، أي اصبر صبرا محضا، فإن جمال الحقائق الكاملة بخلوصها عما يعكر معناها من بقايا أضدادها"، وقال فيه الكاتب والأديب المصري (سيد قطب) بأنه: "الصبر المطمئن، الذي لا يصاحبه السخط، ولا القلق، ولا الشك في صدق الوعد؛ صبر الواثق من العاقبة، الراضي بقدر الله".

ولا شك أن الصبر من أعظم القيم ومن أوسع المفاهيم ومن أشمل الدلائل، فقد قال سبحانه تعالى: "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات **وبشر الصابرين**، الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون" {البقرة:١٥٥} فجاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر".

دأب العلماء الى تشطير الصبر إلى ثلاثة أقسام، الأوّل: "في طاعةِ الله"، كما جاء في قوله تعالى لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام: "وَاصْطَبِر لِعِبَادَتِهِ"{مريم: ٦٥}، والثاني: "عن معصيةِ الله"، كما جاء في قوله تعالى: "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ"{النحل: ١٢٦}، والثالث: "على أقدار الله"، كما جاء في قوله تعالى: "وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ"{لقمان: آية ١٧}.

أخبرنا الله سبحانه أن الصّبر من عزم الأمور، وفي هذه الحياة الدنيا لا يكاد الانسان أن يأخذ نفساً حتى تصفعه الحياة، كما أنّ الطريق الى الله لا تخلوا من المكابدة والمعاناة والصبر.

ولنا في رسول الله -عليه الصلاة والسلام- خير مثال، فقد تعرض لكل أنواع وألوان الآلام والعذابات والكروبٍ والمصائب والابتلاءاتٍ، وكان -عليه الصلاة والسلام- يقول: "إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي".

ولقد حذا أهلنا في غزة حذو رسولنا ﷺ، فصبروا على اللّذعات والفجعات، وصبروا على رباطهم وجهادهم، وصبروا على همجية ووحشية ونازية الإحتلال الاسرائيلي، وصبروا على خيانة وغدر الحكام والملوك والرؤساء العرب والمسلمين، وصبروا على تخاذل وتقاعس الأمة العربية والاسلامية.

أهل غزة يعلمون أن الله تعالى قال: "إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور" [إبراهيم: ٥] ويعلمون أن الله تعالى قال: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" [آل عمران: ٢٠٠] ويعلمون أن الله تعالى قال: "فاصبر صبرا جميلا" [المعارج: ٥] ويعلمون أن الله تعالى قال: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا" [آل عمران:١٦٩] ويعلمون أن الله تعالى قال : "إن الله اشترى من المسلمين أنفسهم" [التوبة: ١١١] ويعلمون أن الله تعالى قال: "ولنتخذن منكم شهداء" [آل-عمران: ١٤٠].

لست أنا، ولا أكبر شيخ أو داعية أو فقيه أو عالم مسلم، أو كاتب أو أديب أو شاعر أو روائي عالمي، أو إعلامي أو أكاديمي أو سياسي أو بروفيسور جامعي، يستطيع أن يُغدق على غزة الخطب أو الكتب أو المقالات أو الندوات أو المحاضرات عن الصبر والايمان والإحتساب!! ولو كانت الآية معكوسة، لما استطاع أي منهم الصبر، ولربما كفر بعضهم بالإله؟!

إن أهل غزة يعلمون عظيم مكانة الصبر وأهميته، فلا تشبعوهم بالشعارات والكلمات التي لم تعرق حتى ألسنتكم بها!!

إن أهل غزة بانتظار قوله تعالى: "إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون" [المؤمنون:١١١].

غزة

ما بين ابني "نبيل" وابنتي "تالا" وابني "كريم"

تالا ما بين الشوكولاتة وفلسطين

شايفين هاي العصفورة الحلوة اللي واقفة بالزاوية -بالصورة بالأسفل- هاي بنتي (تالا).

تالا بنتي عمرها ٩ سنوات، بتحب شغلتين بالحياة "الشوكولاته و فلسطين" وما تسألو عني انها بتحبني والا لا، لأنها باعتني كتير مقابل حبة الشوكولاته 😂😅 لكنها بتحب فلسطين أكتر من الشوكولاته، بتموت على اشي اسمه "فلسطين" بتعشق ترابها، واكتر اشي بتحبو بفلسطين "غزة و جنين".

بتقولي في هذا اليوم: "بابا.. أنا خايفة من اليهود كتير، بس مستحيل اطلع من فلسطين أو اتركها حتى لو بضلني خايفة للأبد" .

نبيل لا يستطيع إمساك دموعه وترتيبها

أمام لسعات الألم في غزة، لم يعد ابني "نبيل" قادراً على امساك دموعه وترتيبها، وبدلا من أن يشتري العاب الأطفال، راح يرقب بكل حزن أطفال غزة على نشرة الأخبار.

ابني نبيل الذي تجاوز طفولته وشاخ مبكراً، فأصبح محلّلا سياسيّاً، يناقشني ويحاورني وكأنه يبلغ من العمر خمسين.

سألني ذات مرة وقد غلّف القهر وجهه: "بابا.. ليش ما نعمل اشي؟ ليش ما نعمل أي إشي؟ لإيمتا اليهود بدهم يضلهم يقتلوا الأطفال؟! ليش الرؤساء والملوك ساكتين؟! ليش المسلمين ساكتين؟! ليش العرب ساكتين؟! ليش الاجهزة العسكرية عنا ساكتة؟! بابا.. الأطفال في غزة صاروا بدهم يخلصوا واحنا ساكتين!! بابا.. لازم نعمل اشي!!"، ثم أخذ نبيل يشتم الجميع.. وتوارى عن الأنظار والدمعة في عينه.

أما عنّي فقد أرسلت عيني الى السماء، ثم أمسكت بهاتفي ورحت أتصفّح مواقع التواصل الاجتماعي ونشرات الاخبار، وأثناء تطوافي الطويل بها، كانت الحدود قد ضاعت في عقلي بين الحقيقة والخيال، لشدة بشاعة الاحتلال وجرائمه التي تخطت كل الآفاق، وتجاوزت قدرة العقل على الاستيعاب، فالأشلاء تتناثر في كل حي وزاوية، والدماء تسيل في الشوارع وعلى الأرصفة والجدران.

لم أحتمل ما رأيت، وشعرت بثقل في صدري وكاد قلبي أن يتوقف!! وفي هذه الأثناء دخل علي ابني نبيل بعد أن غاب بضعة سويعات، وكانت بيده ورقة بيضاء مثنية، وقف أمامي ومد بيده التي يمسك بها الورقة نحوي وقال لي: "بابا.. افتحها"، أخذت الورقة وفتحتها، لأجد فيها رسمة يعيد فيها نبيل صياغة أفكاره ومفاهيمه ورؤيته لحرب السابع من أكتوبر بشكل واضح ودقيق وعميق.

نبيل الذي تحول فجأة من محلل سياسي الى رسام، يبدع لوحة في الحرب على أطفال غزة فاقت في القدرة الوصفية كل شيء من حولنا، حيث جسّد مأساة الفقد والقهر والظلم والموت على غزة في هذه الرسمة، فمزج فيها بين قسوة الاحتلال وحيوانيتهم، وبين طفل جميل وبريء يلعب ويقفز هنا وهناك حتى وقع بين أنياب حيوان لا يرحم.

لقد عبّر ابني نبيل في هذه الصورة الدرامية كيف تحولت غزة الى مقبرة مفتوحة تبلع أطفال غزة دون استئناف.

وما زال ابني نبيل يرسم كل يوم لوحة تراجيدية يشدّد فيها كثيرا على الابتسامة من خلال الدمعة، والى الأمل من خلال اليأس، والى الانسان من خلال الشيطان، والى السماء من خلال الأرض، فيرفع في كل رسمة علم فلسطين خفاقاً، ويكتب بجانبه: "عاشت فلسطين وعاصمتها القدس الشريف".

أرى كل أطفال غزة في عين كريم

أيتها الأمة الظالمة والفارغة والقاسية.. هل ما زلتم تشاهدون وجع ووصب أطفال غزة على الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي؟! أم أنكم مللتم سماع أنينهم؟!

تبّا لهرشفّة لا تستطيع حتى بكاء أنين هؤلاء الأطفال، ربما لأنهم يستمعون الى أنغام موسيقى أخرى!! لقد رأيتهم بأم عيني وهم يستمعون في مركباتهم الى أم كلثوم، عبدالحليم، جورج وسوف، وغيرهم من المعتلّين..

وعلى ما يبدوا أن حنجرة جورج أهم بكثير من حنجرة طفل صغير في غزة يبكي من شدة الجوع أو من كثافة الألم؟! من الواضح جدّاً أن هذه الكهّة سئمت الإصغاء الى أصوات أطفال غزة..

أنا عن نفسي.. ما زلت أرى كل أطفال غزة في عين ابني كريم، أحاول أن أريهم الحب والرحمة والعطف ولو أخفت النفس خافياً، وما أنا عن نفسي ولا عنّي راضياً، ولكني أحاول أن أمنحم كل ما في استطاعتي..

بابا "كريم": أحبك..

أخيراً وليس آخراً

الجينات مُرّرت إلينا عبر ظهر أحد الكفار

الأحيائي وعالم الطبيعة والجيولوجيا البريطاني (تشارلز داروين Charles - Robert Darwin) عندما صك نظرية التطور "Evolution Theory" تحدث فيها على ان "الهومو homo - و الأوسترالوبيثيكوس Australopithecus" جاؤوا من سلف مشترك.

شخصيّاً لا أتفق مع داروين ونظريته، ولدي الكثير في جعبتي لهدم اللوغوس الداروينى من الناحية العلمية والدينية و الفلسفية، وحتى الفنية والجمالية، ولكني سأتحدث من الناحية الحيوانية، ففي الزيولوجي نجد الكلب يتسم بالوفاء، والذئب بالاخلاص، والقرد بالغيرة.

لذلك أعتقد يا عزيزي المفكر داروين، أن أصل الانسان لم يكن حيواني، ولم يمرر الحوض الجيني من الحيوان إلى الإنسان.

ولكني أحب أن أخبرك بمعلومة قد تسرك في قبرك، وهي أنني أعتقد أن الحوض الجيني الذي مرر إلينا ليس من صلب الصحابة أو التابعين!! قد يكون مرر إلينا من أبو لهب، أبو جهل، أمية بن خلف، عتبة بن ربيعة، سفيان بن حرب، عبدالله بن أبي بن سلول، لكن لا يمكن أن يكون الحوض الجيني للأمة العربية والإسلامية قد مرر إلينا من بطن الصحابة أو التابعين!! لا يمكن!! فلو كان كذلك لما قتل واستشهد أكثر من ٥١ ألف انسان، في غزة وأكثر من ١٠٠ ألف مصاب وجريح في السابع من أكتوبر من الأساس!! لذلك أعتقد أن الجينات مررت إلينا عبر ظهر أحد الكفار أو المنافقين "الا من رحم ربي" .

ولذلك أقول: "أنا على يقين أن الإنسان كهيكل لم ينحدر نسله من أوسترالوبيثيكوس، لكن أصبحت متأكّد أنّ عقله قد ينحدر" .

لا أعلم إن كان الله سيقبل إعتذاري؟

صيحات في السابع من أكتوبر عذبتني.. صرخات في السابع من أكتوبر قتلتني

أصوات غزة التي حُفرت في ذاكرتي قُلي بربك كيف أنساها!! كيف أنساها!!

أشعر يا غزة بالخيانة.. مع أني والله ما خنتك

أشعر يا غزة بالعار.. مع أني والله ما بعتك

أشعر بالغضاضة تنسف أركاني وتهدم بنياني.. مع أني والله ما داهنت ولا بايعت ولا طبّعت ولا فرّطت ولا صفّقت..

ولكني أعترف يا غزة أن سوئتي بانت أمام أطفال بدون رؤوس.. وعورتي انكشفت إزاء نساء دقّت الناقوس..

إلهي.. ربي.. حبيبي.. مولاي.. أشعر أن صلاتي نفاق.. بيتي نفاق.. طعامي نفاق.. عملي نفاق.. نومي نفاق.. أشعر أن حياتي كلها نفاق..

وأعلم أن دموعي خيانة.. وأن اكتئابي الذي شطر ذاتي الى ذواتٍ قد قامت فيها القيامة..

يا غزة.. لم أعترف طيلة حياتي بسقوطي لأي انسان على متن هذا الكوكب.. ولكني اعترف لك بعجزي وعاري وانصهاري..

وأعلم يا غزة أنك سئمت الخطب والمظاهرات والشعر والدعوات.. ولله درّك.. فكيف لغزة أن تتحرر بالكلمات؟!

تقفين بين سنيّ خلع العذار.. وبين شيعي يخشى العار

أيّها السابع من أكتوبر.. بإسمك آمن من آمن، وكفر من كفر، وأنا أؤمن أن نصر الله آت، ولكني لا أعلم إن كان الله سيقبل إعتذاري..

يا شعب غزة.. هل تقبلون اعتذاري؟

يا شعب غزة.. ما الحيلة والقلم والرصاصة في يد غيري!!

فأما الرصاصة فلا أعلم كيف أطلقها.. وأما الكلمة فقد قلتها.. وللعلم أنه في البدء كانت الكلمة، ولا يختلف اثنان على أن الكلمة مسؤولية، وتحديداً في نشر السردية الفلسطينية المقاومة والمجابهة لسردية الاحتلال الضِلّيلة والحقيرة.

ولأن وطني يعاني من التلون السياسي في زمن يحتاج فيه إلى كل قلم واع، كي يعيد رسم المشهد الفلسطيني كما هو، دون تزييف أو مبالغة أو تخاذل أو نفاق أو هروب أو سكوت، فقد أطلقت كلمتي.. وفي كل حرف حرّ فيها كنت أشعر بالحياة، إلا أن أحرفي كانت تحوم في وطني غريبة، حيث أغلق البائعون والمنافقون والمتخاذلون والمثبطون الشبابيك في وجهها.

وتم أسر صوتي وقنص أحرفي ومصادرة كتبي على يد العهر العربي والإسلامي، حكام العرب والمسلمون الذين لغوا في الظلم، والاستبداد، والتهميش، والتمييز، والتطبيع، والبيع، والخذلان، فصافحوا وقبّلوا جبين حيوان أمريكا، واعتبروا المواطن جاسوس، فانتزعوا أسنان المعارضين، وقطعوا أصابع المعترضين، واحتجزوا أرواح الثائرين.

كبلوا أصوات شعوبهم، وطحنوا كرامتهم، واطعموهم خبز الرعب، وزوّروا التاريخ، وبدلوا المناهج، وصنعوا الأحزاب، ومزقوا القصائد، وحجبوا أضواء الجهاد عن مواطنيهم من أجل غزة.

ولكن أكاذيب أمّة ال ٣ ميار مسلم فضحتها لحظة حزينة في عين طفل غزاوي بريء فصل رأسه عن جسده، وطار في الهواء كعصفور حر يرفرف نحو ربه ليخبره بكل ما جرى.

غزة.. أشهد الله أني حاولت، ولكن ما بيدي حيلة ولا وسيلة، ويعلم الله كمّ التضييق والخناق والتهديد الذي تعرضت له، وما زلت أتعرض له من بعض أبناء وطني في فلسطين، ومن أبناء عروبتنا وجلدتنا وإسلامنا، ومن عدوي الإسرائيلي.

والآن أبحث عن صوتي، كي أنادي على أجزائي المنثورة على أرض غزة "رأس طفل مقطوع أقبله، جزء من جسد طفلة أحتفظ به"، أتوسلهم أن يسامحوني، أن يغفروا لي، أن يتجاوزوا عن ضعفي وقلة حيلتي وعاري وخذلاني، لعل الله يغفر لي ويصفح عني.

ولا أعلم إن كان الله سيقبل إعتذاري..

يا شعب غزة.. هل تقبلون اعتذاري؟

حاوري مع الصحفية

احدى وكالات الانباء الفلسطينية والتي قامت باستضافتي عبر اثيرها للحديث معي حول الوضع الفلسطيني الصعب والراهن أمام أنياب حيوان أمريكا، سواء في قطاع غزة وما يواجهه الإنسان الغزاوي من مجازر شنيعة وحملات إبادة لا يمكن أن يتصورها أي إنسان على وجه الأرض، أو في الضفة الغربية وما نواجهه من جرائم هذا المسخ الصهيوني وعربدة مستعمريه، وأسر للشباب بالجملة، وإعدامات ميدانية، وسلب للأراضي بالقوة، والاعتداء على المحال التجارية، وتدمير للبيوت، وحرق للأشجار، وغيرها، فكانت اجابتي للصحفية هي التالي:

(مع تسارع الزمن، وقراءتي للتاريخ، ومتابعتي للأحداث، وتدبّري للقرآن، رسوت على قناعة مطلقة، وهي أن فلسطين -كلها- هي أرض للرباط، وليست ساحاً للجذل والرّخ والرقص! فالذي يريد أجر الرباط عليه أن يتربع في قلب صحنها، وأن يزرع قدمه في تربتها، ولا يغادرها ويتركها، وفي الوقت الراهن والذي تخلت فيه عنا هذه العجوز، ليس على الفلسطيني أن يحمل سلاحاً أو أن يضرب حجراً، وإنما أن يبقى صامداً في أرضه حتى تأتيه المنية، وسيُكتب له أجر الرباط بإذن الله تعالى، تيمنا بحديث رسول الله -عليه الصلاة والسلام- حينما قال: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"، أما الذي اختار أن يهجرها ويتخلى عنها، فيوجد في الخارج ١٩٥ دولة، فلينتخب أيها الأحب إليه، وليرتمي في أحضانها -لا يدخل في الحرمة- ولكنه سيخسر الكثير).

فسألتني المذيعة: "لماذا سيخسر؟."

فأجبتها: ("لأنه لن يكون جزءًا من ألم فلسطين حينما طعنها القريب والبعيد، أو جزءًا من سعادتها حينما تزف المذيعة عبر نشرة الأخبار نبأ تحرير فلسطين، وصدقيني -الكلام موجه للمذيعة- لو ركب الفلسطيني مكوكاً فضائياً، ودار ولف العالم بأسره، لن يجد أحن وأطيب من حضن وطننا الحبيب "فلسطين").

وختمت حديثي مع المذيعة بهذه الكلمات: (لا يستطيع أي انسان على كوكب الأرض أن يكون فلسطيني، ولا يمكن لأي أحد أن يقلّد الفلسطيني أيضاً -مع احترامي لكافة شعوب العالم- وهذا شرف الفلسطيني، وهذا شرفي أني فلسطيني.. أنا عن نفسي لن أغادر فلسطين.. ولن أتركها.. وسأبقى مزروعاً فيها إلى أن يزورني ملك الموت، ويضعوني داخل القبر، لأنني لن أقبل بأي تراب يحف ويكسي جسدي سوى ترابك يا فلسطين).

في النهاية

الحقيقة هي.. لم يمت ٥١ ألف انسان في غزة..

الحقيقة هي.. ماتت الأمة.. وعاشت غزة..

المفكر الإسلامي

محمد نبيل كبها

الفهرس

اهداء ٥
تمهيد ٦
قلت سابقا ٧
كنتم أنا ٨
لا حياة لمن تنادي ٩
أعلم جيداً كفلسطيني ١٠
انه واجبي ١١
المقدمة ١٢
بكيت كثيرا ١٣
بداية القصة ١٤
صيحات ١٥
وبشر الصابرين ٩٦
غزة ما بين ٩٩
تالا ما بين الشوكولاتة وفلسطين..... ١٠٠
نبيل لا يستطيع إمساك دموعه وترتيبها ١٠١
أرى كل أطفال غزة في عين كريم ١٠٣
أخيرا وليس آخرا ١٠٤
الجينات مُرّرت إلينا عبر ظهر أحد الكفار..... ١٠٥
لا أعلم إن كان الله سيقبل إعتذاري ١٠٦
حواري مع الصحفية ١٠٨
في النهاية ١١٠